تمثلات المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية بين القبول والرفض

محمود بوكفوسة

جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان

تاريخ الإيداع:	تاريخ المراجعة:	تاريخ القبول:
2018/01/07	2018/04/01	2018/05/01

الملخص

ما هو ملاحظ في النكتة الشعبية الجزائرية حضور المرأة القوي كموضوع، فبمجرد ذكرها في الأوساط الشعبية نكون قد دخلنا في الموروث الثقافي الشعبي الجزائري، لأن ما أنتجته المخيلة الشعبية الجماعية عنها في النكتة الشعبية يشكل رصيدا هائلا لا يمكن حصره، ومن ثمة نعتبر المرأة موضوعا يجتذب شرائح المجتمع الشعبي بشتى أطيافه، ما يمكننا قوله إنه لا يمكن فهم بنية مرحلة تاريخية معينة ونظامها ولا يمكن إدراك المستوى الحضاري الذي وصله المجتمع دون التطرق إلى المرأة وما أنتجته القريحة الشعبية حولها ولا سيما جانب الموروث النكتوي حولها، مع أن المخيلة الشعبية المبدعة للنكتة قد حكمت على حضور هذا الجنس في المجتمع من خلال أقوالها وأفعالها وتصرفاتها إيجابية كانت أم سلبية، وقد أكدت على حضورها الاجتماعي باعتبارها قيمة أساسية في إنشاء صرح المجتمع، فجعلت منها المرأة الرمز يطبعها الاختلاف والتعدد، والحكم عليها هو الحكم على وعي المجتمع الإنساني بمستواه الحضاري.

الكلمات المفتاحية: *النكتة الشعبية؛ الموروث الثقافي؛ حضور المرأة؛ حضورها الاجتماعي؛ المخيلة الشعبية.*

Abstract:

What is noticeable in the popular joke is the presence of woman as a subject. Once woman's mentioned in popular circles, then we have entered the Algerian popular cultural heritage because what popular fancy has produced about woman in popular jokes. It is so considerable that it cannot be limited. Therefore, we can consider woman as an interesting topic that attracts the segments of the population in all forms. What can be said is that it is impossible to understand the structure of particular historical period and its system, and we cannot understand the level of the society civilization that has reached in mentioning woman and what people have produced about her, mainly in heritage jokes, the popular imagination has created jokes that has judged the presence of woman in society. Through her statements and actions whether positive or negative, and has confirmed her social presence. As a fundamental value in the establishment of the community and made her symbolized by difference and diversity and judging, it is judged the human society's awareness at its civilized level.

Key words: *popular joke ; cultural heritage ; the presence of woman ; social presence ; popular imagination*.

مقدمة

لعلّ أبرز ميزة تتميز بها الأشكال الشعبية المحكية ميزة الانتشار السريع بين مختلف الفئات الاجتماعية، حيث إنها تعتبر الوسيلة التي تحظى بالعناية والاستعمال من لدن قاعدة اجتماعية واسعة، فهي توظف في البادية والمدينة من قبل مختلف الفئات، بالرغم من اختلاف مستواها الثقافي والاجتماعي، ولا شك أن اتساع توظيفها راجع بالأساس إلى سهولة تمثلها واستيعابها من جهة وإلى بنائها التركيبي وقدرتها التعبيرية على كل أصناف السلوك من جهة أخرى، ومما لاشك فيه أن حضور المرأة كموضوع وتعدد تموقعها في هذه التعابير الشعبية المبدعة يجعل تحديد مستواها الاجتماعي ووعيها في المجتمع متعدد المداخل، بحيث يجعلنا لا يمكن حصرها أو تحديدها في جانب معين أو ظاهرة بعينها، ولعل الاهتمام بالوعي الثقافي والاجتماعي لديها في المجتمع وظهورها كسلطة في التعابير الشعبية أبرز هذه المداخل، فمن خلالها يتمكن للدارس معرفة ذاتية المرأة ومستواها الثقافي وتمثلاتها الاجتماعية من خلال الأدوار التي تقوم بها.

ها هو الأدب الشعبي، فقد اهتم بالمرأة اهتماما كبيرا، حيث نجد الحكايات الشعبية والشعر الشعبي عامة والأمثال الشعبية والألغاز والنكت الشعبية أيضا قد أولت المرأة اهتماما بليغا من حيث الدراسة، ويرى **التلي ابن الشيخ** في مكانة المرأة في القصة الشعبية إذ يقول "تحتل المرأة في القصص الشعبي مكانا بارزا، إن لم نقل أنها تمثل روح القصة الشعبية، ولعلَ دور الجازية في السيرة الهلالية، والكاهنة في الحرب التي دارت بين العرب الفاتحين وبين سكان إفريقية صورة من صور المكانة الهامة التي لعبت دورا أساسيا في القصة الشعبية"[1]، فاشتراك موضوع المرأة في الأجناس الشعبية التعبيرية وشدّة الاهتمام بها كموضوع دليل على تواصل هذه الأجناس فيما بينها في الأدب الشعبي، ونتيجة لوحدة التفكير الشعبي الذي يرى أن المرأة تتصف بالاختلاف والتعدد إلى مستوى يصعب معه إيجاد رابط يجمع بينها.

ارتكازا على ما سبق، فما تتداوله الأوساط الشعبية من نكت مثلا – باعتبارها شكلا من أشكال التعبير– تمكن الباحث من تحليل مستوى الوعي في المرأة في المجتمع في مرحلة زمنية معينة، لأن لمضامينها وموضوعاتها منطلقات ومقصدية معينة، لا تدرك إلا بالتحليل والمقاربة، اعتقادا منا أن أي قراءة للنكتة هي قراءة لمكونات اللاشعور بصيغة ما، ما دامت تلك القراءة تفرض الانتقال من المبهم إلى الواضح، ومن اللامعنى إلى المعنى، ولذلك حاولنا أن تنحصر دراستنا في الكشف عن صورة المرأة وتمثلاتها في المجتمع من خلال تحليلنا وتصنيفنا لنماذج من النكت الشعبية المتداولة في شأنها، هذا ما يجعلنا نستقرئ صورتها في المخيلة الشعبية المبدعة بين القبول والرفض من خلال العلاقة التي تربطها بالرجل.

وحضور المرأة في النكتة الشعبية سائد، ويمثل رصيدا هائلا وموضوعا يستقطب الفرد الشعبي، باعتبار أن هذا الفن الشعبي ينتج لحمة تواصلية بين الجانب الروحي للفرد الشعبي والبيئة الاجتماعية، لذلك يقول أحد الباحثين" إذا أردت أن تعرف عواطف السواد الأعظم من كل أمة، وما هي عاداتهم التي يجرون عليها، وأفكارهم التي يفتكرون بها، والمنازع التي ينزعون إليها، فانظر في أدبيات عوامها، فإنها هي تمثل حالتهم الاجتماعية تمثيلا صحيحا لا غبار عليها"[2] إذ يعتبر الفرد النكتة الشعبية سلاحا دفاعيا ضد إمكانية المعاناة وهروبا من إكراهاتها، لأن هذا النوع من التراث الشعبي الشفهي يرتبط ارتباطا بالخلق العام للشعب، ويبدو أثره ظاهرا جليا عند العامة منه أكثر من خاصته، فهو بهذا المنحى نجده تراثا يرتبط بالشعبية يتناقل بالكلمة الشفهية المنطوقة للنصح والتوجيه والتربية تارة والترفيه والتنفيس تارة أخرى عن طريق ضرب الأمثلة والترميز والمفارقة، ويبقى من أرقى الصور الصادقة للطباع الشعبي في مختلف العصور والأقطار، لأنه يساعد المبدع الشعبي على التعبير والتفنن في تضمين الأحداث والوقائع بطرق يبتكرها هو وبمزاجه الخاص، فالنكتة لا تكلف صاحبها ابتكارا في خلق الموضوعات بقدر ما يتطلب منه أن يضفي عليها الترفيه والإمتاع اللذين يتماشيان وذوق الطبقات الشعبية، لأنها من الفنون الأقدر فهما لواقع الفرد، لذلك نجد حضور موضوع المرأة يتمثل جليا فيها، لأنها الكائن الأكثر خضوعا للتقاليد والأعراف والعادات، واستطاعت من خلال سلوكها وأفعالها وأقوالها أن تشكل صورة خاصة لنفسها في الذاكرة الوجدانية الشعبية.

1. حضور المرأة في المخيلة الشعبية

إن المخيلة الشعبية المبدعة حكمت على حضور المرأة في المجتمع من خلال أفعالها وأقوالها وتصرفاتها إيجابية كانت أم سلبية وأكدّت على حضورها الاجتماعي باعتبارها قيمة أساسية في إنشاء صرح المجتمع فجعلت منها المرأة الرمز يطبعها الاختلاف والتعدد، والحكم عليها هو الحكم على وعي المجتمع الإنساني ومستواه الحضاري وهذا ما يؤكده **علي أفرفار** "إن الحكم على مدى وعي المجتمع يرتكز أساسا على مدى وعي نسائه، لأن النساء يعتبرن الكائن الناطق الأكثر خضوعا للتقاليد والأعراف والعادات... وبصفة عامة للموروث الثقافي، ومن ثم أي قراءة لجسد المرأة أو فعلها أو قولها يفترض استحضار ذلك الموروث"[3]، فصورة المرأة الجلية في الإبداع الشعبي الجماعي هو جزء من الواقع استطاعت أن تعبر عنه إما بدعم مبادئه وقيمه أو التمرد والخروج عليهما، كما عبرت بسلوكها عن التصور الثقافي العام وخطابه السائد، وبجرأتها ومدى قدرتها على تعبيرها عن طريق سلوكها وأفعالها استطاعت أن تحظى بمكانة وتتشكل لها صورة في ذاكرة الوجدان الجمعي الشعبي.

إن وحدة التفكير الشعبي في المجتمع عن المرأة، نجده في مجمله يعطي صورة سلبية عنها حيث ينعتها بمساوئ عدة، ويكاد يلغي المرأة كقيمة، فالنكتة الشعبية المتداولة حول المرأة غالبا ما تهدف إلى تحذير الناس وتنبيههم إلى ضرورة عدم الانخداع بالمرأة التي قد تظهر الجمال والليونة والعواطف، لكن تخفي المكر والحيلة والغدر، فالمتفحص للنكت الخاصة بالمرأة يجد نفسه داخل حقل يتميز بالازدواج والتناقض بين إظهار الجمال وتبطين المكر، فما أن يسمع نكتة تمجد المرأة وتضعها في أعلى المراتب حتى يعثر على نكتة تبخسها وتحطّ من مكانتها وتقلّل من شأنها، فموضوع المرأة في النكتة الشعبية هو نفسه في المثل الشعبي فكلاهما يرسمان المرأة فوق أرضية مزدوجة تختلف باختلاف المجال الذي تتناول المرأة من خلاله، فتارة يظهر ذلك الازدواج في المثل الشعبي في صيغة تغلب عليها الثنائية الدينية خير/شر في قولهم "**لْخِيرْمْرَة، وَشَّرْ مْرَة**" وتارة يتخذ الازدواج صبغة اقتصادية مرتبطة بمستقبل الفرد ومصيره "**رْبَحْ مْرَة وَزَّلْطْ مْرَة**" وفي حالة ثالثة يظهر على شكل تحديد صريح ينبّه الرجل ويحثه على أخذ احتياطه "**لَمْرَة تْعَلِّيكْ وْلَمْرَة تْعَرِّيكْ** " فهذه الصيغ الثلاث تعبر بما لا يدع مجالا للشك أن التفكير الشعبي قد رسم صورة المرأة فوق أرضية مزدوجة تمزق ذاتها إلى شطرين متناقضين: فهي خير / شر– ربح / فقر– سمو / دونية مما يجعل صورتها في وضعية قلق مستمر، باعتبارها تجمع بين الإيجاب والسلب، بين القبول والرفض، فهي دائما بين هذا وذاك، فإنها صورة منزعجة غير مستقرة[4].

وهذه الصورة المتناقضة المتعددة المواقف تظهر جليا في التعبير الشعبي الرامز"... فترى الثقافة التقليدية في صورة المرأة لغزا، وكائنا عجيبا، أو رمزا للغواية والإغراء، وهي رمز للشرف والعرض، وتلك قيم فوق– زمانية وفوق– مكانية "[5] فصورة المرأة المستقرة في المخيلة الجماعية الشعبية لا تعبر عن صورتها بقدر ما تعبر عن تصور ثقافي معين أدى إلى اختزال إنسانيتها وأنوثتها معا في صورة ضيقة غير منصفة، وهذه النكتة الشعبية خير دليل على تعدد المواقف لدى المرأة حيث تقول:

"**قالك خطره واحد طاح في مرته بالمطرق(العصا)، وقعدت هي تزقي وتعيط، جاه جاره يسلك قاله يا جاري لمره ما تضربهاش بالمطرق، اضربها بختها، جات هي قالتله يارجل مادیرش علیه کمل کمل في الضرب انتاعك**"[6] (أنظر الشرح رقم 1)

فتعنيف المرأة وضربها حاضر في النكتة الشعبية، يظهر جليا عند الرجل الشعبي الذي يرى في المرأة تصرفا قبيحا لا يستحسنه ولا يرضيه وهي تتعمد قيامه أكثر من مرة، فلا يجد وسيلة سوى ضربها دون أن ترتدع، لذلك نجد النكتة الشعبية تطبعها بالتعنيف وتشبيهها بأحط الأشياء، وتعكس النكتة بذلك صورة سلبية لها وتبرز طبيعة النظرة الدونية للنساء، فالمرأة في المعتقد

الشعبي ذلك الإنسان الذي يحمل التناقضات، لذلك نجد الفرد الشعبي عندما يحاول اختيار شريكة الحياة يتردد في قبول المرأة التي ينعتونها له في وهلة الأولى لتوفرها على الجميل والقبيح في آن واحد، ويصل به الحال أحيانا عندما يرى فيها السلبيات أكثر من الإيجابيات إلى نعتها وتشبيهها بما يحلو له من صور متناقضة. مثل هذه النكتة التي تقول:

"قالك خطره واحد لبز سقسى بوه، قاله بويا شا هو لفرق بين القضاء والقدر والمصيبة، قاله ولدي لفرق سهل كي شغل رحنا لبحر أنا وانت ومك، ومك غرقت هذا سموه قضاء وقدر ما نعترضوش عليه بصح المصيبة لوكان امك تعرف تعوم"[7] (أنظر الشرح رقم 2)

فالعوم هنا، المقصود به أن المرأة قد أصبحت تعلم كل شيء، وتمارس الأدوار وتتقاسمها مع الرجل وتنافسه فيها سواء داخل البيت أو خارجه.

تأسيسا على النكتتين السابقتين، نلمس أن الخطاب المنتج حول المرأة في الذاكرة الشعبية خطاب في مجمله طائفي عنصري، بمعنى أنه خطاب يتحدث عن "مطلق المرأة–الأنثى ويضعها في علاقة مقارنة مع مطلق الرجل–الذكر، وحين تحدد علاقة ما بأنها بين طرفين متقابلين متعارضين، ويلزم منها ضرورة خضوع أحدهما للآخر واستسلامه له ودخوله طائعا منطقة نفوذه، فإن من شأن الطرف الذي يتصور نفسه مهيمنا أن ينتج خطابا طائفيا عنصريا..."[8]، فإقصاء المخيلة الشعبية للمرأة ناتج لسبب واحد هو نظرة الرجل إلى أن المرأة حين تتساوى فإنها تتساوى بالرجل، وحين يسمح لها بالمشاركة فإنما تشارك الرجل فـــ " العلاقة الزوجية في الأدب الشعبي تقوم على الاقتناء فالرجل قاني المرأة وإذا عابوا عليها سبوا قانيها"[9] وكأن مرحلة سيادة المرأة في المخيلة الشعبية وفاعليتها تعدّ هامشية لا تكتسب دلالتها من خلال تفوق فاعلية الرجل.

لذلك نجد من الصفات المرغوب فيها عند اختيار الرجل المرأة في البيئة الريفية هي البحث عن الأخلاق الفضيلة مثل الطاعة والهدوء والوداعة، إذ تقول فوزية دياب "إن الوعي بقيمة الطاعة العمياء كصفة أساسية في المرأة، وعي مرتفع الدرجة، سواء عند الرجال أو عند النساء أنفسهن، فالكل في الريف يؤمن تمام الإيمان، بأن هذه الصفة، فضيلة أساسية في المرأة، تتوافق مع ما يتوقعه منها المجتمع، وتتماشى مع الدور المنتظر منها أن تقوم به، ولذلك يعمل الآباء والأمهات جاهدين في أثناء تنشئتهم لبناتهم على غرس هذه الفضيلة فيهن بأساليب مختلفة عن طريق الثواب تارة والعقاب تارة أخرى"[10]، لذلك يحاول الآباء تربية بناتهم منذ نعومة أظافرهن على الخنوع والاستكانة للأب والأخوة الذكور لتنغرس في أذهانهن فكرة أن الرجل كامل الإرادة والسيطرة، وأن المرأة أدنى منه، وبدون صفة الطاعة لا يمكن أن تعيش المرأة كزوجة ابن في أسرة ممتدة، تتطلب منها القيام بدور كبير متعدد العلاقات نحو أفرادها المختلفين، فزوجة الابن

لا تخدم زوجها وحده بل عليها أن تخدم أيضا والديه وإخوته المتزوجين منهم وغير المتزوجين أي كل من يقيم بالبيت.

2. تمثلات المرأة في النكتة الشعبية

تحديد الأدوار وتوزيعها في المجتمع من خلال النكتة الشعبية، يمكّننا من فهم واقع المرأة كما ترسمه النكتة الشعبية " فتحديد نوعية الوظائف والأدوار التي تخصها بها، وشبكة العلاقات التي تنسجها لها داخل المجتمع، في ضوء ضوابط وتقاليد وأعراف مجتمعية تقصي المرأة من ممارسة وظائف معينة وتحصرها في وظائف أخرى، بشكل يمكن من التحكم في القنوات التي تربطها بواقعها الاجتماعي، وبالسلطة التي تسمح لها بها كل من وضعيتها الاقتصادية والاجتماعية "[11] فوظائف المرأة داخل المجتمع مرهونة بالضوابط الاجتماعية، فالمجتمع الشعبي يقوم بتوزيع للأدوار بين الذكر والأنثى منذ حداثة سنهما، فتحجب البنت وتكلف بمساعدة أمّها على القيام بالأشغال المنزلية والاهتمام بطلبات والدها وإخوتها تهيئة لخدمة زوجها، فحين يترك الفتى ليلعب في الشارع ويوسخ الملابس التي سيكون من مهام أخته تنظيفها.

وعملية توزيع الأدوار في المجتمع تقوم وفق الأطر الاجتماعية المناطة بالمرأة وتجعلها تصارع مجتمعا تقليديا ذكوريا مهامها محدود فيه تكون فيه مطيعة لزوجها وتهتم برعيته، وهذا هو وجه اغتراب المرأة في مجتمع قد تغيرت فيه التشريعات القانونية والاقتصادية التي دعت فيه إلى تساوي الأدوار فهي ترى نفسها مغتربة ذاتيا" وبالرغم من كثرة التغيرات القانونية والتشريعية، في صالحها، ومن فرص التعليم والعمل التي زادت، وتحسنت، وانفتحت أمام النساء في القرن الأخير، لكن الملحوظ أن هناك فرقا واضحا بين الأدوار الاقتصادية والاجتماعية لكل من الرجال والنساء، وهذا الفرق يرجع بالدرجة الأولى إلى الاتجاهات الاجتماعية الغالبة، والنسق القيمي السائد في المجتمع"[12]، فتقسيم الأدوار داخل المجتمع المعاصر أصبح هاجس المرأة المعاصرة، مما أدى في بعض الأحيان إلى تصدعات داخل الأسرة وأصبحت المرأة إما مطيعة تلبي حاجيات زوجها، لأنها ترى في رعاية زوجها رعاية لأسرتها وبيتها، وإما هي امرأة متمردة لا يهمها إلا نفسها ودورها الاجتماعي باعتبارها داخل مجتمع معاصر.

ونلمس هذه القيم المزدوجة المتناقضة جلية أيضا من هذه النكتة الشعبية الآتية:

" **قَالَّكْ وَحْدْ لْخَطْرَة وَحْدْة لمرة قعدت تقارع (تنتظر) ولدها لصغير في عيد الأم باش يعطيها هدية، أيا كي دخل لدار قالتله ياولدي ما نسيت والو اليوم، قالها شانسيت، قالتله كادو (هدية) انتاع عيد الأم، قالها شريته وستيكيته (هيئته) بصح عيطيته للخدامة لي جبتيها لي تربيني في لنهار**"[13](أنظر الشرح رقم 3)

فهذه النكتة الشعبية تبين كيف تراجع دور الأم داخل البيت في التربية، وقد حلت محلها مؤسسات أخرى، وكيف أصبح الأطفال الصغار يجدون العطف والحنان من المربيات المستأجرات أكثر من أماهتهن اللاتي ولدتهن، والذي أصبح عصب المشكلة العاطفية لدى الأطفال التي تتحول بمرور الزمن إلى مشكلة اجتماعية.

وقدرة المرأة على القيام بالأشغال المنزلية وإتقانها في نظر منية بل العافية هي التي تثبت " مدى قدرتها على أن تصبح زوجة قادرة على تدبر أمور بيتها، وأمَا خبيرة بشؤون الاعتناء بالأطفال وتربيتهم على الطريقة التي تربت عليها، ثم حماة لا هم لها سوى تنغيص حياة زوجة ابنها عبر مراقبة ما إذا كانت تتقن أشغال البيت، في عملية إعادة إنتاج للقيم والعادات والأعراف المتداولة في المجتمع وفرضها على الأجيال اللاحقة"[14]، فالأم ملزمة على نقل هذا الإرث الموروث من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة عن طريق التربية المفعمة بالقيم والعادات والتقاليد وتخصيص الأدوار داخل العائلة، لأن تمزق الأدوار داخل البيت من العوامل التي تساعد على تصدع العلاقة الزوجية فراحة الفرد الشعبي في نظره لا يجدها إلا داخل بيته عندما يفرَ من عبء الحياة اليومية فيجد زوجته قد هيأت له كل ما يلزم له من وسائل الراحة من ملبس ومأكل وهدوء الصغار... فإذا لم يجد هذه الراحة ربَما ينهل عليها ضربا، سببه ما تعلمته هذه الزوجة المهملة من دروس تلقنتها من بيت أمها، ولعلَ أفضل مثال نسوقه لهذه الظاهرة هذه النكتة الشعبية التي تبين إصرار الرجل على فرض وجوده من خلال تلبية الزوجة لأوامره والامتثال لها:

" **قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة قَالَتْ لْبَنْتْهَا لْمَتْزَوْجَة شُوفِي بَنْتِي الرَّاجَلْ كِي سَلُّومْ تَطَّلْعِي فِيهْ دَرْجَه دَرْجَه حَتَّى تْوَلِّي فُوقَهْ وْتَغَّلْبِيهْ، وْرَاجَلْهَا كَانْ يَسْمَعْ مَّهَا شَا كَانَتْ تْقُولّهَا، كِي جَاتْ مَرْتَهْ دِّيرْ شَاقَالتَّلْهَا مَّهَا، طَاحْ فِيهَا بَالسَّوْطْ قْرَدْهَا مَنْ يَدِّيهَا، زَرَّقْلْهَا لَعَيْنَ، كِي جَاتْ مَّهَا عَنْدْهَا سَقْسَاتْ رَاجَلْ بَنْتْهَا عْلَى حَالَتْهَا، قَالّهَا بَنْتَكْ طَاحَتْ مَالسَّلُّومْ لِّي قْلْتِيلْهَا تَطْلَعْ عْلِيهْ فَالدَّرْجَة لَوْلَى طَاحَتْ نْقْرْدَتْ**"[15] (أنظر الشرح رقم4)

فهذه النكتة تبين النتيجة التي تقع فيها الزوجات من جراء تحريض أماتهن لهن اتجاه أزواجهن حتى يتمكن من التسلط والتملك، فهن بدل أن يأمرهن بالطاعة والاهتمام بأزواجهن يأمرهن بالتسلط والتملك، وهذا ما يعكس سلبا عليهن. وهذه النكتة تبين رغبة المرأة في التسلط والتملك وسيطرتها على الرجل فهي تدعو دائما إلى العدالة والمساواة، فالمرأة العصر ليست هي في الماضي، فهي الأخرى ترى نفسها مساهمة في بناء العائلة، فلم تبق تلك المرأة التي تطيع زوجها وتحترم إرادته وتستجيب إلى أوامر هو يراقب حياتها العامة والخاصة، فهي اليوم أصبحت تساهم في الإنفاق ومشاركة الرجل الرأي ومجال التعليم "فالظروف المادية والاجتماعية

للعائلة قد ساعدها على العناية بتربية أطفالها وإشراف عليهم إشرافا يتميز بنوعية الجيدة والفاعلية"[16]، عكس المرأة الشعبية التي شغلها الشاغل زوجها والعناية به، فهي كأمَ لها كل التقديس والاحترام، والأب له السلطة وهو رب العائلة، والزوجة تكون خاضعة للزوج.

النكتة الشعبية تعرضت لديناميكية المرأة داخل الأسرة، فهي ترى أن هذه الديناميكية ظهرت نتيجة لتحول الوضع الاجتماعي للمرأة، مع إدماجها في الفضاء السياسي والإداري والاقتصادي والتعليمي، وقد عمل هذا التحول على خلخلة التمايز الاجتماعي المؤسس على التراتبية بين الرجل والمرأة والتقابل بين الخارج والداخل، أي بين الفضاء العمومي المخصص للرجال وحدهم، وتضخمت الأزمة بفعل التحضر الذي يعكس التطور وآثاره على المجتمع برمته.

كما لا تخلو النكتة الشعبية من معالجة ظاهرة الثرثرة عند المرأة التي تتذرع بها كذريعة في محاولة قضاء حوائجها، وهذا ما يزعج الرجل أحيانا ويجعله يتنازل عن موقفه رغبة في إسكاتها، ومنه نلمس هذه النكتة الشعبية:

" **وَحْدْ لْخَطْرَه قَالَّكْ وَحْدْ البَزّْ سَقْسَى بُوهْ، قَالَّهْ شَا هُوَ لْفَرْقْ بِينْ لْمُكَحْلَة وَلْمِطْرَيَاتْ، قَالَّهْ لْفَرْقْ سَاهَلْ وَلْدِي، لْفَرْقْ هُوَ كِيمَا أَنَا وَمُّكْ، أَنَا نْقُولْ كَلْمَة وَحْدَة وْهِيَ تِيرِي (تَقْذَفْ) أَلْفْ كَلْمَة كِيمَا لْمِيطْرَيَاتْ**"[17](أنظر الشرح رقم5).

ونفسه نجده في هذه النكتة:

" **وَاحَدْ سَقْسَى صَاحْبَه قَالَّهْ شَا هُوَ لَفَرْقْ بِينْلْبُوسْتْ ولمرة، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ: لْبُوسْتْ تْقَدْ تْحَبْسَهْ، بَصَّحْ لَمْرَة إِلاَ نْطْلْقَتْ رْوَاحْ نْتَ وْسَكَّتْهَا**"[18](أنظر الشرح رقم6).

فالنكتتان السابقتان تدلان على سيطرة المرأة وإلحاحها على حوائجها فهي لا تصمت إطلاقا، وهذا ما يجعل الرجل ينزعج، وأحيانا يجعله يتنازل عن صرامته ليس خوفا منها بل تلبية لرغبتها وقضاء حوائجها من أجل إسكاتها حتى يهدأ باله ويقضي ليلة هادئة، ويرى بعض الباحثين أن تسلط المرأة على الرجل ومحاولة إزعاجه إنما هو بهدف الانتقام منه حين سلبها حقوقها في المجتمع فكأنها تقول خذ مني ما شئت وسوف ترى، ويقول **أحمد لطفي السيد**" إذا غصب الرجل حق المرأة في المساواة وحقها في الانتخاب والتوظيف، فلقد غصبته حريته، وأقامت نفسها عليه ملكا لا يرحم عند المقدرة ولا يجامل عند الحاجة، ولا يعذر عند الزلة، كأن المرأة قد اتخذت من حب الرجل لجمالها سلاحا تنتقم به منه على ما فرط في تقدير المساواة بينها وبينه، وتقتص منه على فكرته السيئة في اعتبارها موضعا للاستمتاع فقط، فهو يتحكم عليها في المملكة، وهي تتحكم عليه في البيت، هو يظلمها في وضع القوانين، ولكنها تظلمه في أشق من ذلك بكثير هو مصادرتها له في إحساسه ووجوده الخاص"[19]، فالنكتة تعرضت لظاهرة

الثرثرة التي عرفت بها المرأة فوصفتها "بالبوست والميطريات " فالمعتقد الشعبي يرى في ثرثرة المرأة أنها تتحدث أحيانا حتى بما يكون بينها وبين زوجها فتفشي سرّه للناس، فنجد بعض الزوجات إذا حلّت بهن مشكلة قمن بنشرها وإذاعتها بين الأهل والصديقات بحجة المشورة، ويقمن أثناء السرد بسرد كل ما يحملن من هموم مع الزوج دون ذكر المحاسن، ومن هنا ترتسم في أذهان المستمعين صورة خاصة بالزوجة، مما يؤدي إلى إنتاج نكت حولها، فالفرد الشعبي أبدع في المرأة نكتا بمثل هذا المنحى اعتقادا منه أن المرأة الواعية لا تنشر سرّ زوجها ولا تتحدث إلى أحد بما يكون بينها وبينه من أعمال وأسرار، و"ذلك إن المرأة المسلمة الواعية الجادة أكبر وأرفع من التدني إلى مستوى الاستهتار والمجون والخوض في الأحاديث الرخيصة التافهة التي تكون في البيئات المتدنية"[20]، فإن وقتها لأثمن لأن يضيع في مثل هذه الأعمال الوضيعة التي لا تصدر إلا عن الفارغين والفارغات والتافهين والتافهات.

ومن الزوجات من تزفَ كل كبيرة وصغيرة لأمّها، وهنا تبرز علاقة أخرى أين تظهر أم الزوجة كطرف ثالث في الصراع، وبالتالي كطرف ثالث في نص النكتة الشعبية، وما يبرر هذا الصراع هذه النكتة الشعبية التي ترى في أم الزوجة أنها المشكل الأساسي لكل تصدع في البيت الزوجية للرجل حيث تقول:

" **قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَالْ لْصَاحْبَهْ شَا يَعَّجْبَكْ فِي نْسِيبْتَكْ، قَالَّهْ فُمْهَا، قَالَّهْشَا يَعَّجْبَكْ فِيهْ سَنِّيهَا ضَحْكَتْهَا شْوَارَبْهَا قَالَّهْ لَّا يَعْجَبْنِي كِي كُونْ مْبَلَّعْ**"[21] (أنظر الشرح رقم7).

فثرثرة أم الزوجة ناتجة من الشكاوى التي تقدمها البنت لأمها حول زوجها، وتنسى الزوجة أن زوجها يتصرف معها ذاك التصرف تعايشا مع عقليتها ونزولا لأهوائها، فتتدخل أم الزوجة كأنها محامي لابنتها، ترسل للزوج سهاما من النقد والكلام المؤثر في النفس بالاستصغار والثرثرة برغبة التحكم فيه والسيطرة عليه، وهذا ما يزيد من قوة ابنتها النفسية، ناسية أن هذا التصرف يكون من أقوى أسباب الشجار ويدفع بالزوج ممارسة العنف الجسدي واللفظي مع زوجته، وبالتالي كل تصرف يقع في مثل هذه الظروف بين الزوج والزوجة وأمّها يبقى أحاديث بين الناس وتؤلف عنه النكت الساخرة.

النكتة الشعبية في معظمها تحذر من المرأة وتعتبرها خطيرة، فبمجرد ما علمت الأوساط الشعبية قصة يوسف وما فعلته زوجة عزيز مصر للنبي **يوسف عليه السلام** وخيانتها لزوجها، جعلتهم ينظرون إلى المرأة هذه النظرة القبيحة، ويرددون نكتا وظيفتها توعية الناس بحقيقة المرأة والدعوة إلى الحذر منها.

حضور هذه الآية الكريمة في **سورة يوسف** يدل على وجود الثقافة الإسلامية في الأوساط الشعبية، والغريب في الأمر أن النكت الشعبية قد تأثرت بالجانب السلبي للمرأة،

وأهملت الجوانب الإيجابية فيها، و قد غضّ الفكر الشعبي الطرف في النكت الشعبية الأمور الجليلة التي تخصَ المرأة أمثال **خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها، ووقوفها إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم والسيدة عائشة رضي الله عنها وما تحمله من أمور الدين، وتناسى الفكر الشعبي كذلك مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة ومعاناتها في سبيل الحرية والاستقلال،" وربما كان هذا نسيان عن قصد من أجل إيجاد حجج من أجل السيطرة على المرأة، مع أن الإسلام هو الذي حررَها وكرَمها وأعطاها حقوقها كاملة، ويكفي أن نذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوصى بها خيرا حتى في الخطبة التي ألقاها في حجة الوداع"[22] كما أنه هو القائل فيها: «**رِفْقًا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ القَوَارِير**».[23]

وهذا ما يجعلنا دائما نتساءل لماذا حين يصبح الركود والتخلف من سمات الواقع الاجتماعي والفكري، يصبح وضع المرأة في المعتقد الشعبي قضية ويتمظهر عليها روحا وعقلا وجسدا ويتم تبرير ذلك كله بالقراءة الحرفية للنصوص الدينية؟ فالإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في جملة من الحقوق والواجبات وإذا كانت هناك فروق فاحتراما لأصل الفطرة الإنسانية وما يبنى عليها من تفاوت الوظائف، وقد وجبت هذه الفروقات لتنسجم مع طبيعتها أو وظيفتها الاجتماعية[24] إلا والأساس في ذالك هو **قوله تعالى: "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا"**[25] فالاستثناءات وإن وجدت وجدت لتخدم طبيعة المرأة ووظيفتها الاجتماعية لا لإهانتها والحط من مكانتها.

4. النكتة الشعبية إقصاء لذات المرأة

نجد معظم النكت الشعبية ترفض المرأة وتعتبرها كائنا يجب الابتعاد عنه بصفة قاطعة، والابتعاد عنها يعني أن النكتة الشعبية جعلت منها أمرا مخيفا يجب على الرجل التخلص منها للاحتفاظ بمركزه الاجتماعي، مما يجعلنا نعتقد أن معظم النكت التي قيلت في المرأة– وإن لم نقل كلها– هي من إنتاج الرجل باعتباره صاحب العقل والسلطة، فهي نكت تصف سلوك المرأة وقولها وفعلها، وإنها بذلك تتحدث بطريقة مباشرة مع الرجل لكونها تحذره من المرأة وتضعه على علم بكل حيلها ومساوئها من جهة، فهي نكت موجَهة من الرجل إلى الرجل أو بتعبير آخر من صاحب التجربة الطويلة في الحياة إلى المبتدئ فيها، فهي تساهم بتوعية اللاحق بأسرار النساء، لذلك نجدها تضرب في الوتر الحساس فيهن كالخداع والمكر والنكاح والتسلط والشرف ومقاسمة الأدوار...

إن قضية الشرف والحفاظ على العرض في الأوساط الشعبية معتقد شعبي رددوه في أمثالهم ونكتهم لأنه المحور الذي يرتكز عليه شرف الرجل وأسرته، ولذلك نجدهم كثيرا ما يدعون الله لحفظ عرضهم كقولهم في أمثالهم " **اللهْ لا يَفْضَحْ لَكْ وْلِيَّة** "، " **النَّارْ ولا العَارْ**"، حتى

بدا لهم عيبا من يذكر اسم زوجته جهارا أمام الملأ فأخذ ينعتها بـــ "**مُولاةْ الدَّارْ**" أو "**مولاة الخيمة**".

فكأن المرأة جنس مقصي عند الرجل في المخيلة الشعبية وهذا نلمسه كثيرا في كيفية التعامل مع البنت وتربيتها، فالفتاة في المجتمع الشعبي غالبا ما تستقبل بالرفض والتهجم إعلانا عن عدم تقبل الجنس الأنثوي عكس الذكر الذي يستقبل بكل سرور وفرح، فالنكتة التي تعرضت للمرأة ونعتتها بالخيانة و الخداع هي في الحقيقة نفي لها وتهميش، ظهرت كرمز يميز بين الجنسين تمييزا اجتماعيا ثقافيا أكثر منه بيولوجيا، معاملة تعلي من شأن الرجل وتحط من شأن المرأة، ضعف وسلبية في التعامل مع المرأة فهي معاملة تفضليه تمييزية، وهذا ما تمثله هذه النكتة الشعبية التي تقصي الأنثى:

" **قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مَايَفْهَمْشْ، وْهُوَ لِّي يَحْكَمْ فَالدَّارْ وْغِيرْ كَلَمْتَهْ لِّي تْفوتْ، وْعَنْدَهْ زُوجْ بْنَاتْ صْغَارْ، مَرْتَهْ رَفْدَتْ لْكَرْشْ، أَيَّا حْلَفْ فِيهَا لُوكَانْ مَا تْزَيَّدْشْ هَادْ لْخَطْرَة شَيرْ(ولد) يْطَلَّقْهَا، وَحْلَفْ لْهَا بَطْلَاقْ. جَاوْ مْوَالِيهْ والناس قَاعْ بَاشْ يْعَقْلُوهْ بَلِّي هَدَا قضاء وقدر وْكُلْشِي فِي يَدْ رَبِّي، قَالْهُمْ وَالُو اِيلَاقْيْكُونْ شِيرْ وَلَّا نْطَلَّقْ، نْهَارْ لِّي رَاحَتْ تْزَيَّدْ قَاعْ لْفَامِيلْيَا خَايْفَة وْتَسْتَنَّا فَلْمَزْيُودْ، كِي زَادْ جَا طْبِيبْ قَالَّهْ مَبْرُوكْ زَادْ عَنْدَكْ شِيرْ، شَافُو قَاعْ فِيهْ، قَالْهُمْ شَفْتُو تَّزْيَارْ كِي مْلِيحْ**"[26] (أنظر الشرح رقم8).

فالنكتة بمثابة وأد للبنت، ومازال المعتقد الشعبي يغرق في براثن الجاهلية حين كشف القرآن المجتمع الجاهلي لإقصائه الأنثى في قوله « **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58)** » [27] اعتقادا منهم أنها مجلبة للعار والفحشاء وانتهاك للعرض.

إن إصرار النكتة الشعبية على خداع المرأة للرجل يعود إلى قيمة العرض والمحافظة على الشرف لديه، لأن في المعتقد الشعبي قيمة العرض والشرف هي التي تتحكم في كثير من أساليب سلوك الناس وضبط قواعد تضبط الأنثى منذ صغرها وتفرض عليها سلوكات اجتماعية وعاداتهم المتبعة منذ نشأتها حتى زواجها،لذلك نلمس المجتمع كثيرا ما يذهب إلى فصل الأنثى عن الذكر منذ سن مبكرة في اللعب والنوم، وتخويف الأنثى من الخلوة بالذكر، والعشق والحب قبل الزواج يعدَ أمرا مذموما ومستهجنا، قد يؤدي إلى قيام مشاكل بين الأسر، وإلى وصم الفتاة برذيلة "العشق " التي لا تجر إلا إلى الشر والوبال وتفكك أوصال العلاقات بين الأسر.

بما لا يدع مجالا للشك، أن التفكير الشعبي قد رسم صورة المرأة فوق أرضية مزدوجة متناقضة قبول–رفض تمزق ذاتها إلى شطرين متناقضين فهي خير– شر فهي دائما بين هذا وذاك، فإنها صورة منزعجة غير مستقرة، و هذه الصورة المزعجة تظهر جليا في التعبير

الشعبي إلى حد تشبيه المرأة بالحيوان أحيانا كالأفعى والبقرة والحمار والسمكة والخنفوس... وهذه النكتة الشعبية قد نعتت المرأة بالبقرة حيث تقول:

" **قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ فَلْفَايْسْ بُوكْ يْكُونِكْتِي مْعَ وَحْدَة حَاسْبَة رُوحْهَا عْلِيهْ، وْتَتْكَبَّرْعْلِيهْ، وَتْقُولَّهْ أَنَا شَابَّة وَنْتَ قَاعْ مَا تَوْصَلْنِيشْ، قَالّهَا عْلَبَالَكْ لُوكَانْ رَاكِي فَلْهَنْدْ يَعَّبْدُوكْ قَاعْ النَّاسْ، قَاتْلَهْ لَخَطَرْ أَنَا شَابَّة، قَالّهَا لا لَخَطَرْ نْتِ بَقْرَة**"[28] (انظر الشرح رقم9).

فتشبيه المرأة بالحيوان كائن في النكتة الشعبية، وذلك للعلة الجامعة بينها وبين الحيوان فمثلا منهم من يشبهها بالحمار عند ضربها والتعنيف عليها ما لهذا الحيوان من تحمل الضرب، ومنهم من يشبهها بالخيل بقولهم"**عودة** " لسرعتها وتسكعها خارج البيت كثيرا، وتارة بالبومة بقولهم "الهامة" لعدم نومها وتجسسها، وبشكل عام، تبقى مشابهة ومقابلة النساء بالحيوانات إحدى الخصائص التي تطبع النكتة الشعبية وتعكس" طبيعة النظرة الدونية للنساء والتي لا تستحيي من تشبيههن والتمثيل لهن بالحيوانات، وأساسا في ما ينسب لهذه الأخيرة من صفات سلبية "[29] فالمرأة في المعتقد الشعبي ذلك الإنسان الذي يحمل التناقضات، لذلك نجد الفرد الشعبي عندما يحاول اختيار شريكة الحياة يتردد في قبول المرأة لتوفرها على التناقض وازدواجية التمظهر"**الجميل –القبيح**" في آن واحد. ويصل به الحال أحيانا عندما يرى فيها السلبيات أكثر من الايجابيات ينعتها بالشيطان حيث تقول هتان النكتتان:

" **قَالَّكْ وَحْدَة قَالَتْ لْوَاحَدْ تَعَّرْفَهْ رَانِي بَاغْيَة نْشُوفْ الشِّيطَانْ كِي دَايَرْ فِي وَجْهَهْ، قَالّهَا خَزْرِي فْلَمْرَايَا وْشُوفِي رُوحَكْ**"[30] (انظر الشرح رقم10).

وفي السياق ذاته:

" **قَالَّكْ وَاحَدْ يْكُونِكْتِي مْعَ وَحْدَه فَلْفَايْسْ بُوكْ، قَالّهَا رَانِي بَاغِي نَتْزَوَّجْ بِيكْ، قَاتْلَهْ لُوكَانْ نَتْزَوَّجْ بَالشِّيطَانْ وْمَا نَتْزَوَّجْشْ بِيكْ، قَالّهَا حْرَامْ لَخْتْ تَتْزَوَّجْ بْخُوهَا**"[31] (انظر الشرح رقم11).

5. مظاهر قبول ذاتية المرأة في النكتة الشعبية:

النكتة الشعبية أولت عناية بالغة بالجسد الأنثوي وإصرار الرجل عليه، علما منه أن الجسد "جزء مهم أساسي من هوية الإنسان، وبدون الجسد لا يكون الإنسان على ما هو عليه وقد لا يكون على الإطلاق... ووجود الإنسان وجود جسدي في المقام الأول، الجسد موجود في قلب العمل الفردي والجماعي، وهو الإدارة الأساسية لاكتساب المعرفة والتعبير عنها وتطويرها، الجسد موجود في قلب الرمزية الاجتماعية وفي قلب الحضارة الإنسانية، وبقدر وضوح الجسد بقدر غموضه، وقد اجتهدت المجتمعات الإنسانية بطرائق متنوعة في حل هذا اللغز أحيانا وفي الهروب منه أحيانا أخرى"[32]، ومن أجل هذا الغموض راح الرجل ضاحيته محاولا تأكيده في

المرأة في كل المجالات وصلب اختياراته سواء في الخطوبة وفي العمل والمقابلات الرسمية، فهو أسير العلاقات يظل محجبا ومختفيا، لا يبرز إلا في التمثلات الاجتماعية، وفيه ترى **سناء الخولي** "وكنتيجة لهذه الصورة التي فرضها الرجل على المرأة أصبح الشغل الشاغل له سواء أكان كاتبا أو شاعرا أو عالما أو مفكرا أن يحول أسطورة المرأة الجميلة إلى حقيقة يقنع بها المرأة نفسها، وذلك ليجعلها تعتقد إنها موجودة في الحياة كشيء ممتع ليس إلا" [33]، ومنه أخذ الرجال يؤكدون هذه الصورة بكل طريقة فينزلون إلى أعماق البحار ويخاطرون بأرواحهم حتى يجلبوا اللآلئ والمرجان ليزينوا بها المرأة، ويصيدون الحيوانات المفترسة ليجعلوا من جلودها زينة لها.

وحتى في الفن أصبحت المرأة تحتل الصدارة منذ العصر الحديث، فلم يعد الجسم مثالا للجمال الجسماني، كما كان الحال في الفن الإغريقي أو الروماني، وإنما أصبح جسم المرأة هو رمز جمال الجسم البشري، وكذلك في ميدان الشعر كمصدر للفتنة والجمال والإلهام، فشعرها سلوك من ذهب وجبهتها من عاج، وشفاهها من ياقوت، وأسنانها من حبات اللؤلؤ، وصدرها رخم أملس أي إنها صورة متكاملة للجمال، وتأكيدا على ذلك نلاحظ هذه النكتة الشعبية:

" **وَاحَدْ عْمَى تْزَوَّجْ مْعَ وَحْدَة تْشُوفْ، قَاتْلَهْ دُومَاجْ لُو كَانْ جِيتْ تْشُوفْ شْبُوبِي وْزِينِي وْعَيْنِيَا شْعَالْ شَابِّينْ، وْشَعْرِي شْعَالْ رْطَبْ وْلَاطَايْ(القامة) تَاعِي كِي دَايْرَة تَنْخْلَعْ فَيَّا يَاجَدَّكْ، دُومَاجْ جِيتْ مَاتْشُوفْشْ، رَدْ عْلِيهَا بَرْكِي مَا تَكَّدْبِي عْلِيَا لُوكَانْ جِيتِي كِيمَا رَاكِي تْقُولِي مَا يْخَلُّوكْشْ لِّي عَنْدْهُمْ لْعَيْنِينْ لِيَّا أَنَا**"[34] (انظر الشرح رقم12).

فهذه النكتة تبين مدى تأكيد الرجل وتقديسه للجمال الجسماني للمرأة، وكيف أصبح الجمال هو الوظيفة الأساسية للمرأة كما يريدها الرجل.

وقد اهتمت النكتة بالمرأة وجمالها ومدى إعجاب المرأة بنفسها وشكلها وهي ترى نفسها أمام الرجل أنها تقاس باللباس والجمال وتتناسى جانب الأخلاق، ولهذا نجدها كثيرا ما تتباهى بجمالها وتهتم به وتقصد صالونات الحلاقة ومحلات التزيين وشراء المساحيق، ولو كلفها هذا ثمنا باهظا ذلك أن المرأة "جبلت على حب التجمل والولوع بالزينة والإغرام بالافتنان في ذلك، ولها العذر كله في هذا الولوع وذلك الإغرام، أليست الزينة من تمام جمالها أوليس جمال المرأة و تجملها مدرجة ميل الرجل وافتتانه بها وقوام الزينة والنظافة ولتحذر المرأة كل الحذر أن يقع بصر الرجل منها – أعني زوجها – على شيء يشمئز منه وينفر، من وسخ أو شعث أو رائحة مستكرهة، أو شيء من هذا القبيل"[35] ولهذا السبب كانت المرأة شديدة الاعتناء بنفسها وجمالها وجسدها لأنها تعلم أن هذا ما يجدب الرجل نحوها، ونجد هذه النكتة الشعبية هي الأخرى تعرضت لهذا الباب:

" **قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة بْغَاتْ تْفَوَّتْ لْبَارْمِي، كِي دَخْلَتْ لَلُّوطُو سَقْسَاهَا لَنْجِينْيُورْ كِي تَبْغِي تْسُوقِي لُوطُو شَا دِّيرِي، قَاتْلَهْ نْشُوفْ الزِّيتْ تَاعْ لْمُوتُورْ، قَالْهَا كَمِّلِي، قَاتْلَهْ نْشُوفْ لِي فِيتَاسْ، قَالْهَا زِيدِي، قَاتْلَهْ نَّلْزْ لْكُرْسِي، قَالْهَا زِيدِي، قَاتْلَهْ نْسَقَّمْ طْرُوفِيزَارْ، قَالْهَا زِيدِي، قَاتْلَهْ كِي نْسَقَّمْ طْرُوفِيزَارْ نْدِيرْ لماكياج ولْحُومِّير**"[36] (انظر الشرح رقم13).

في هذه النكتة الشعبية نجد مدى اهتمام المرأة الشديد بنفسها، وهي ترى أن جمالها واهتمامها بنفسها هو الذي يجعلها ترقى في السلم الاجتماعي وتحظى بالرجل، وهذا ما أدى بظهور عالم الموضة، الذي يرسم المرأة في إطار يرمز للجنس، وفي هذا المجال ترى **سناء الخولي**" وبدأت كثيرا من النساء يتصورن إنهن طالما ظللن صغيرات وجميلات، فهناك دائما الفرصة لكي يتسلقن السلم الاجتماعي، وبناء على هذا التصور أخذن في دراسة ما يظهر في مجلات الموضة من آخر صيحات في الجمال والزينة والملابس ومحاولة تقليد الموديلات اللاتي تظهر صورهن في هذه المجلات"[37]، فأصبح الجمال عند المرأة من المؤهلات التي تؤهلها للرقي الاجتماعي واعتلاء أكبر المناصب الوظيفية يفوق المؤهل العلمي، وهذا ما أخذ يكبح فرص التوظيف للذكور وجعلهم يشمئزون من هذه الظاهرة ويبررون فشلهم في الامتحانات الوظيفية بسيطرة الصنف النسوي مجال العمل والتباهي بزينتهن حتى شاع بينهم مصطلح "**مدام دليلة**" الذي شاع عبر التواصل الاجتماعي الذي وظفه الكوميدي **عثمان عريوات** ويحمل دلالات ساخرة في فيلمه الفكاهي "**كرنفال في الدشرة**" فكأن جمال المرأة مجال لفرض ذاتها على الرجل واستطاعت من خلاله فرض وجودها الاجتماعي.

والنكتة الشعبية أيضا تعرضت لقبح المرأة ونظرة الرجل إليها أنها قبيحة مما يؤدي إلى هجرانها وعدم الغيرة عليها ونلمس هذا جليا في هذه النكتة التي تقول:

"**قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة قَاعْ مَشِّي شَابَّة قَالَتْ لْرَاجَلْهَا عْلَاشْ مَا تْسَقَّمْشْ التَّاقَة رَاهَا مْهَرْسَة بَاشْ مَا يْشُوفُونِيشْ رْجَالْ تَاعْ لْحُومَة كِي يْفُوتُو عْلَى الدَّارْ، قَالْهَا لُوكَانْ يْشُوفُوكْ هُومَا يْسَقْمُو التَّاقَة بَدْرَاهَمْهُمْ مَشِّي حَتَّى تْخَبْرِينِي انْتِ**"[38] (انظر الشرح رقم 14).

يرجع اهتمام المرأة البالغ بنفسها أيضا إلى اهتمام الرجل البليغ بجمالها، فهو الآخر يلتمس من المرأة الجمال، فهو دائما يحب أن يراها جميلة مهتمة بنفسها، وهذا إذا عابها فيعيب فيها عدم اهتمامها بجسمها فيصفها برائحة البصل، ويشبهها بأحط الأشياء لقبحها وغير ذلك وما يدل على ذلك هو هذه النكتة الشعبية:

" **قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ بْغَى يَتْزَوَّجْ، جَابُولَهْ مْرَة، هَادِي لَمْرَة عُمْرَهْ مَا شَافْهَا حَتَّى نْهَارْ الدَّخْلَة، كِي دْخَلْ عْلِيهَا لْقَاهَا قَاعْ مَشِّي شَابَّة، تَلْتْ 3 يَّامْ مَنْ بَعْدْ قَاتْلَهْ يَا رَاجَلْ، مَا قُوتْلِيشْ،**

شْكُونْ لِّي نَسْتَرْ وَجْهِي قْدَّامَهْ، خُوكْ عَمَّكْ خَالَكْ... قَالْهَا: شُوفِي قَاعْ قَابْلِيهُمْ غِيرْ أَنَا مَا تْقَابْلِنِيش"[39] (انظر الشرح رقم 15).

هذه النكتة تمثل أن الرجل هو الآخر يقدس الجمال في المرأة وينبذ فيها القبح، وهذا مما زادها هي الأخرى تأكيدا على أن جمالها الخارجي هو كنزها الوحيد، وبالتالي بدأ عقلها يتوافق ويتكيف مع الوظيفة المفروض أن يؤديها جسمها، وتتحول إلى مجرد إطار ذهني يزين جمال جسدها.

فلا بدع أن تكون المرأة الواعية معتنية بلباسها ومظهرها، حسنة الهيئة، أنيقة المظهر، بغير تبرج ولا مغالاة ولا إسراف ترتاح لمرآها حين ينظر إليها زوجها وأولادها، وغيرهم من النساء وتأنس لها النفوس، فهي لا تغذو على الناس الذين يحل لهم رؤيتها في هيئة مزرية قميئة مهلهلة، بل تفتقد نفسها وتصلح من شأنها عملا بهدي الإسلام الحنيف الداعي إلى حسن المظهر والزينة، فالنكتة قد شهرت بالمرأة الناقصة جسديا وغير المهتمة بنفسها فهي موضع سخرية وتهكم ينفر منها الرجل، لأن جمال المرأة في نظره مقرون بسلامة الجسد وقوامه واعتداله.

المتمعن للنكتة الشعبية التي تخصّ المرأة، يجدها تضع المرأة في مأزق الرجل تتدلل عليه إذا عاكسها، بل هي التي تشجعه في معاكسته أحيانا ومتابعته لها حتى تجعله صيدا سهل القنص، وتحقق بهذا مرادها سواء أكانت راغبة في الزواج أو التعارف أو الانتقام... ومقال ذلك هذه النكتة الشعبية:

"قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَه دَخْلَتْ لَدَّارْ رُوطَارْ، كِسَقْسَتْهَا مَّهَا عْلاَشْ دْخَلْتِي رُوطَارْ حَتَّى لْدَرْوَكْ(هذا الوقت) ؟ قَالَتَلْهَا جِيتْ رُوطَارْلَخَاطَرْشْ كَانْ وَاحَدْ يْتَبَّعْ فِيَّا وَعْجَبْنِي وْيَتْمَشَّي غِيرْ فِي غَرْدَهْ وْبَشْوِيَّة عْلِيه"[40](انظر الشرح رقم16).

في هذه النكتة يتبن لنا أن المكانة التي كانت تحظى بها المرأة قديما قد فقدتها، فكان الرجل هو الذي يبحث عنها، ويقول فيها الشعر، فمنذ بلوغه يبدأ بالتشبث بالنساء وملاحقتهن، في حين في عصرنا هذا وما تؤكده هذه النكتة الشعبية أن المرأة هي التي أصبحت تبحث عن الرجل وتغازله أحيانا، وهذا ما كان محرما عليها قديما، عادات المجتمع لم تكن تجيز للمرأة البوح بحبها لرجل ما، وهذا ما ذهب إليه الباحث **عبد الهادي عباس** في قوله "لم يكن هناك ما يصرف الرجل عن الغريزة الجنسية أو ما يصدّها ولذا فإنه منذ بلوغه يبدأ بالتشبث بالنساء ويلاحقهن، وكان هذا من أمارات الرجولة ولأن الشعر سليقة لدى العربي، فان كل شاعر كان يبدأ شعره بالغزل، ولكن الشعر النسوي كان خاليا من هذه الظاهرة، لأن عادات المجتمع لم تكن تجيز للمرأة البوح بحبها لرجل ما، لا تربطها به عواطفها، وعليه الخجل والاستحياء، الذي كان من الأوصاف الحميدة لها"[41]، وإذا كان اختلاء الطرفين محرما، فإن وسائل التعرف عديدة،

ويردد بعض العشاق الشعر في وصفهن للحرمان وتشدد الأهل دون اللقاء، فشتان بين وسائل اللقاء قديما وحديثا، فوسائل اللقاء قديما كانت تجعل المرأة بصحبة المنازل، وهذا ما يزيدها شرفا وجلالا، أما اليوم فوسائل اللقاء جعلتها هينة المنال والقنص وحرمتها من حشمتها وخجلها، ويرى بعض الباحثين أن الثقافة التقليدية ترى " في المرأة لغزا، وكائنا عجيبا، و أخرى رمزا للغواية والإغراء، إنها عورة، والعورة شيء مقدس، وهي رمز الشرف والعرض، وتلك قيم فوق – زمانية وفوق– مكانية، وإما كانت المرأة رمزا لشرف الجماعة، فإن الرجال يحرسون السلوك الأخلاقي للنساء ويخضعونه لرقابتهم، فهي تبقى خاضعة للوصاية الذكورية الأبدية، لا تبلغ سن الرشد، مهما بلغ عمرها "[42].

فالنكتة قد نظرت إلى المرأة نظرة احتقار فلم تترك بابا إلا طرقته، وقد تعرضت النكتة الشعبية أيضا إلى ظاهرة تذلل البنات ورغبتهن في الحصول على كل ما يحلو لهن ويظهرهن أمام الناس أنيقات، ولو كلَف ذلك راتب والدها الشهري فتقول هذه النكتة الشعبية:

" **قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ سَقْسَى مَرْتَهْ عْلَى بَنْتَهْ، جَاتْ مَرْتَهْ قَاتْلَهْ رَاهِي زَعْفَانَة لْيُومْ، رَاهِي مْبَلْعَة عْلَى رُوحْهَا، قَالْهَا عْلَاشْ، قَاتْلَهْ لَاخَاطَرْ عَنْدْهَا غِيرْ لْبَاسْ وَاحَدْ، كُلْ يُومْ تْقَابَلْ بِيهْ خْطِيبْهَا رَاهِي بَاغْيَة تْبَدْلَهْ وْتَشْرِيلْهَا لْبَاسْ وَحْدْ آخَرْ، قَالْهَا نْدَبَّرْ عْلِيهَا، غَدْوَة نْبَدْلُولْهَا خْطِيبْهَا**"[43](انظر الشرح رقم17)

فنجد هاتين النكتتين تعرضت لظاهرة البنت التي لا تشفق على ولديها في طلب حوائجها حين ترغب في الحصول على ما تريد، فنجدها تتظاهر بالتذمر والدلال على أبيها وتدعي المسكنة والشفقة، ولو كلفها ذلك كل ما يملك والدها.

وهذه النكتة وما فيها من مفارقات تبين لنا أيضا عدم قدرة الأب أو الزوج على تلبية حوائج المرأة المادية، الأمر الذي جعلها تطالب بحقها في العمل وتكون شريكة مع قوامة الرجل، باعتبار أن الأسرة مؤسسة اجتماعية فلا بدَ لها ممن يقوم شؤونها.

والقوامة الصحيحة كما يرى أحد الباحثين "عبء زائد، ومسؤولية أثقل، وهي تتمة لجملة الحقوق والوجبات المتبادلة، على أن لا تكون الرياسة ملغية لرأي الزوجة، ومصالحها المشروعة أدبية كانت أو مادية، والقوامة لا تلغي الشورى والتفاهم وتبادل الرأي والبحث المخلص عن المصلحة، والقوامة تمنح الرجل بحكم إنفاقه وسعيه على أسرته، وهي تعطيه الحق في أن تكون له بعد الشورى الكلمة الأخيرة في شؤون الأسرة، ما لم يخالف بها معروفا أو يجحد بها حقا"[44]، هذا يعني أن امتهان إنسانية الرجل بالقهر والجبر والتسلط أدى إلى وضع النساء في أوضاع اضطرارية لمواجهة متطلبات الحياة وفرض وجودهن واقتناء الفرصة حين يكون فيها الرجل ضعيفا اجتماعيا.

الخاتمة

إن إنتاج النكتة الشعبية حول المرأة وإبداعها ورسمها بصورة سلبية يتضح جليا من المتون الشعبية السالفة الذكر، وتلك النظرة الدونية لها تدل على أن المبدع الشعبي الذكوري قد نعتها تحت تأثير نزعته الذكورية "ليحمي تفوقه عبر التاريخ وليعزز مواقفه في الحاضر والمستقبل"[45]، وتفحص النكتة الشعبية المتعلقة بالمرأة ما هو في حقيقة الأمر إلا تعبير لعقلية المجتمع الذكوري من أجل الكشف عن صورة المرأة لديه، باعتباره صاحب الكلمة والفعل والقرار والسلطة، وبالتالي تلك النكت ما هي إلا تعبير عن تصوراته وتوجهاته وموقفه من المرأة،فهذه النكت في جلها حاملة لتوجه فكري سائد في الثقافة الشعبية والمخيال الاجتماعي وتكريس للأوضاع السائدة وتبرير لها اللذان يغلبان عليهما التهكم والسخرية من المرأة، والتي تكون دائما تابعة للرجل وفي حاجة دائمة لحمايته، وبرغم من تأصل النكتة الشعبية في الثقافة الشعبية وعدم اندثارها هذا لا يعني ما ورد فيها من تصورات حول المرأة شيء مقدس لا يتغير يمكنه أن يتغير من خلال رؤى أشخاص لديهم القدرة على التغيير في الرؤى والتصورات، ويصبح تصورهم تراثا للأجيال اللاحقة لأن ما قيل عن المرأة في الأدب الشعبي عامة والنكتة الشعبية خاصة دليل على وجودها الفعال منذ القدم حتى وقتنا الحالي، ومرجع ذلك أنها محور الحياة الاجتماعية لقيامها بأدوار هامة في المجتمع.

إن النكتة الشعبية الموجهة للمرأة تفتح مجالات عديدة للخيال، وهي ليست درسا في الأخلاق فحسب ولكنها تشغل الخيال وتوقظ الأحاسيس وتعبر عن الفكر الشعبي في بساطته، فهي تفهم الكون الذي تشغله المرأة وتتعامل معه على أنه واقع ترفضه، لا تتفق مع نظرتها الأخلاقية لواقع المرأة من ناحية، ومن ناحية أخرى تقترح لها عالما آخر تختاره، يرضي كل مطالب الفكر الشعبي البسيط، فهي بذلك تكون مخالفة للعقل، عالمها بعيد عن المنطق، واقع خيالي يستطيع أن يخترق كل العقبات ويتجاوز كل قانون، وبهذا المنظور يمكن اعتبار النكتة الشعبية إحدى التعابير الرمزية في المخزون الشعبي الجمعي، لأنها تمكننا من فهم المجتمعات والجماعات الإنسانية ونظرتها الخاصة إلى المرأة،وتصبح بهذا الشكل– النكتة الشعبية – وسيلة من وسائل تقوية المخيلة وانبعاث التدبر الذهني وتقليل الصلابة الاجتماعية، لأنها سلاح في رأي الكثيرين لمجاهدة نقائص المجتمع وتوجبه أفراده إلى سلوك اجتماعي قويم، لأن الرغبة في حياة سعيدة يسودها الاستقرار والاطمئنان تدفع الناس إلى خلق الحكايات والنكت لكي يهربوا من الواقع ويرسموا العالم كما يجب أن يكون خارج الزمان والمكان.

الشرح

1- معنى هذه النكتة أن رجلا أخد يضرب زوجته بالعصا، وشرعت هي بالصراخ والعويل، فتدخل جار لهما ليصلح بينهما ناصحا، فقال للزوج: يا جاري العزيز لا تضرب وزجتك بالعصا، بل اضربها بأختها (أي تزوج عليها بامرأة ثانية) فعندما سمعت الزوجة نصيحة الجار لزوجها توقفت عن العويل وقالت لزوجها: يا رجل أكمل الضرب من جديد ولا تبالي بنصيحة هذا الرجل.

2- معنى هذه النكتة أن طفلا سأل والده ما الفرق بين القضاء والمصيبة؟ فرد الوالد يشرح لابنه بمثال قائلا: لوأننا ذهبنا إلى البحر للسباحة وغرقت أمك، فهذا قضاء وقدر لا نعترض عليه، لكن المصيبة لو كانت أمك تحسن السباحة.

3- معنى هذه النكتة أن أمّا أخذت تنتظر ابنها الصغير في عيد الأم حتى يقدم لها هديتها، وعند دخوله سألته قائلة: يا بني ألم تنس شيئا لتقدمه لي، قال لها: وماذا نسيت؟ قالت له هديتي الخاصة بعيد الأم، فقال لها الهدية قد اشتريتها وهيئتها، ولكن أعطيتها للخادمة التي أتيت بها حتى تعتني بي وتسهر على راحتي في النهار.

4- معنى هذه النكتة أن أمّا أخذت توصي ابنتها وتحرضها على زوجها قائلة لها: يا ابنتي إن الرجل مثل السلم لا بد أن تصعدي عليه واحدة بواحدة حتى تعتليه، وكان زوج ابنتها يسترق السمع منهما، وسمع كل ما دار بينهما من كلام، وعندما أردت الزوجة تنفيد وصية أمها، أقبل عليها بالضرب حتى كسّر لها يدها، وعندئذ أقبلت الأم تسأل زوج ابنتها عن سبب كسر يد ابنتها، قال لها الزوج أن ابنتها أرادت أن تصعد السلم فإذا بها تسقط منه من أول درجة.

5- معنى هذه النكتة أن طفلا سأل والده عن الفرق الموجود بين البندقية والرشاش، فرد عليه والده قائلا: يا بني الفرق بينها هو الفرق الموجود بيني وبين أمّك، أنا أقول كلمة واحدة وأمّك تقذف ألف كلمة مثل الرشاش.

6- معنى هذه النكتة أن طفلا سأل والده عن الفرق الموجود بين المذياع والمرأة، فرد الوالد قائلا له: يا بني الفرق بينهما هو أن المذياع يمكن إيقافه، أما المرأة إذا انطلقت في الكلام فلا شيء يمكن إيقافها.

7- معنى هذه النكتة أن رجلا سأل صديقه عن الشيء الذي يعجبه في أم زوجته، فقال له الصديق: الشيء الذي يعجبني فيها هو فمها، فقال له الرجل: وماذا يعجبك فيه، أسنانها، ضحكتها، شفتيها...فرد عليه صديقه مجيبا: يعجبني عندما يكون مغلقا.

8- معنى هذه النكتة أن رجلا متعصبا وله بنتان، وحملت زوجته من جديد، فأقسم لها إن لم تنجب له هذه المرأة مولودا ذكرا فمصيرها الطلاق، فخافت المرأة على مصيرها، فأخبرت

أقاربه بالأمر، وأقبلوا عليه بتهدئته وتذكيره بقضاء الله وقدره، ولكنه أصرّ على رأيه ورغبته في المولود أن يكون ذكرا، وعند الولادة الجميع كان خائفا على مصير الزوجة المهددة، وبعدها جاءه الطبيب وبشّره بأن المولود هو ذكر، ففرح بالخبر ونظر إليهم وقال لهم أرأيتم كيف أن للصرامة ثمارها.

9- معنى هذه النكتة أن شابا كان يتواصل مع فتاة عبر التواصل الاجتماعي وهي شديدة التكبر وتتباهى عليه كثيرا بجمالها، وأنه ليس من مستواها، فقال لها أتعلمين لو كنت تعيشين في الهند لعبدوك، فقالت له: وذلك لأني جميلة، فقال لها ساخرا متهكما منها: لا بل لأنك تشبهين البقرة.

10- معنى هذه النكتة أن فتاة سألت شابا تعرفه وقالت له: أرغب في رؤية وجه الشيطان، فردّ عليها انظري إلى وجهك في المرآة يظهر لك وجه الشيطان جيدا.

11- معنى هذه النكتة أن شابا طلب الزواج من فتاة عبر الأنترنيت، فردت عليه ساخرة متهكمة وقالت له: أتزوج بالشيطان ولا أتزوج بك، فقال لها: هل تعلمين أن زواج الأخت بأخيها محرم شرعا.

12- معنى هذه النكتة أن رجلا أعمى تزوج بامرأة وأخذت تصف نفسها أمامه معجبة بنفسها، وتقول له: يا رجل ليتك كنت مبصرا ونظرت إليّ كم أنا جميلة، فليتك تبصر جمال عيني ونعومة شعري ورشاقة قامتي، فردّ عليها قائلا: أنت تكذبين عليّ، فلو كنت كما تدعين ما تركك المبصرون تتزوجين برجل أعمى.

13- معنى هذه النكتة أن امرأة كانت في امتحان اجتياز رخصة السياقة، فسألها مهندس السياقة أسئلة حول السياقة فقال لها: عند السياقة ماذا تفعلين؟ قالت له: أراقب المحرك وزيته، فقال لها: أكملي، فقالت: أقوم بتحريك الكرسي إلى الأمام ووضع حزام الأمن، فقال لها: جيد واصلي، فقالت أعدّل المرآة، قال لها:بعدها ماذا تفعلين؟ واصلي، فقالت عندها أضع أحمر الشفاه.

14- معنى هذه النكتة أن امرأة قبيحة الوجه، قالت لزوجها: يا زوجي لم لا تقوم بتعديل الشباك؟ فهو محطم، وأصبح ينكشف وجهي أمام المارة داخل الغرفة في الحي وينظرون إلي، فقال لها: لو رأوك حقا وانكشف وجهك أمامهم لقاموا هم بإصلاح الشباك من مالهم الخاصة دون أن تخبريني أنت.

15- معنى هذه النكتة أن رجلا تزوج بامرأة قبيحة الوجه، وعند يوم الزفاف تفاجأ بقبحها ولم يكلمها إطلاقا، وفي اليوم الثاني من زفافهما سألته يا زوجي لم تخبرني من هم من أفراد عائلتك يمكن لي مقابلتهم من غير خمار يسترني؟ فقال لها، قابلي من شئت من أفراد عائلتي إلا أنا.

16- معنى هذه النكتة أن بنتا دخلت متأخرة إلى البيت فسألتها أمّها عن سبب تأخرها فقالت: كان يتبعني شخص يعجبني ويمشي ببطء

17- معنى هذه النكتة أن رجلا سأل زوجته عن سبب غضب ابنته وإغلاق باب غرفتها على نفسها، فقالت له زوجته: أنها تمتلك فستانا واحدا وكل يوم تقابل به خطيبها، فهي ترغب أن تشتري فستانا جديدا وتظهر به أمام خطيبها متأنقة، فقال الرجل لزوجته قولي لابنتك لا تغضب غدا نبحث لها عن خطيب جديد.

الهوامش والإحالات:

[1] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 148.

[2] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830-1945، الشركة الوطنية للنشر والطباعة، الجزائر، 1983، ص 62.

[3] علي أفرفار، صورة المرأة في المنظور الديني والشعبي والعلماني، المرجع السابق، ص 56.

[4] المرجع نفسه، ص60.

[5] مجموعة من المؤلفين، النساء والإبداع " المبدعة العربية بين مخالفة الصور النمطية للمرأة في الذاكرة الجماعية وتفكيك الخطاب السائد"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ص79.

[6] هذه النكتة دونتها من شاب مزارع بولاية مستغانم يدعى بلهواري عباس.

[7] دونت هذه النكتة من حارس مراب يدعى سي أحمد بسيدي بلعباس يبلغ من العمر 55 سنة

[8] نصر أبو حامد أبو زيد، دوائر الخوف، "قراءة في خطاب المرأة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، ص29.

[9] فاتن محمد شريف، الرؤية المجتمعية للمرأة و الأسرة، دراسات في الأنثروبولوجية الاجتماعية، دار الوفا، الإسكندرية، 2007، ط1، ص34.

[10] فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، 1980، ص258.

[11] منية بل العافية ، المرأة في الأمثال المغربية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، ص14.

[12] سامية حسن الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص205.

[13] هذه النكتة سمعتها من طالب جامعي يدرس علم النفس بجامعة سعيدة وأنا طالب ماجستير التقيته بالصدفة في الجامعة وتبادلنا الحديث فأنكتني هذه النكتة.

[14] منية بل العافية، المرأة في الأمثال المغربية، المرجع السابق، ص14 .

[15] هذه النكتة مشهورة وكثيرة التداول حتى أنها مثلت أكثر من مرة في سكاتشات فكاهية.

[16] إحسان محمد حسن، العائلة والقرابة والزواج، دراسة تحليلية في نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص 123.

[17] هذه النكتة دونتها من مشرفة تربوية تعمل معي بالثانوية واعتذرت مني على عدم إدراج اسمها.

[18]هذه النكتة سمعتها من مدير ثانوية أبي حامد الغزالي بحاسي بونيف بوهران في اجتماع لحراسة البكالوريا ألقاها المدير عندما رأى الحاضرات من النسوة انطلقن بالحديث الجماعي.

[19] سامية حسن الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، المرجع السابق، ص 27

[20] محمد علي الهاشمي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، المملكة العربية السعودية، 1425ه، ط1، ص145.

[21] سمعتها أكثر من مرة ولم أحدد لها راو معين ووظفتها لأني كنت أحفظها.

[22] نصيرة شافع بلعيد، الوظيفة الاجتماعية للأمثال المتداولة في منطقة تلمسان، (مخطوط) مذكرة نيل درجة ماجستير، تلمسان، السنة الجامعية 200-2001، ص 67.

[23] رواه مسلم والبخاري.

[24] نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة، المرجع السابق، ص 89-90.

[25] سورة النساء، الآية124.

[26] سمعت هذه النكتة من جماعة شباب يلتقون دائما مكان مقابل محطة القطار بحي البلاطو بوهران ويلعبون الشطرنج.

[27] سورة النحل، الآية 58 .

[28] هذه النكتة سمعتها من أستاذ يدرس معي في الثانوية مادة الرياضيات يدعى حواس عبد الكريم وينعت بعبدو.

[29] منية بل العافية، المرأة في الأمثال المغربية، المرجع السابق، ص 22.

[30] دونت هذه النكتة في سهرة احتفالية بسيدي الهواري راوها علينا رجل يدعى زبانة ويلقب بالبركة ومعروف عنه الحس النكتوي في الحي.

[31] دونت هذه النكتة من نفس المجلس السابق ومن الراوي نفسه.

[32] سامية حسن الساعاتي، المرأة و المجتمع المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص168 .

[33] سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص 100.

[34] هذه النكتة كذلك سمعتها وأنا تلميذ في الثانوي لم أدر مصدر سماعها وظفتها من باب التمثيل.

[35] عبد الرحمان برقوقي، دولة النساء معجم ثقافي، اجتماعي لغوي عن المرأة، دار ابن حزم، بيروت، 2004، ط1، ص100

[36] راوي هذه النكتة هو مصطفي هيمون المعروف بغير هاك بلا حدود في قاعة للأعراس الأفراح كان متواجدا كمدعو وقدم مجموعة من النكت.

[37] سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص 101.

[38] دونت هذه النكتة في مجلس كنت حاضرا فيه كان الحديث فيه عن جمال المرأة وعقليتها وصديق لي أدرج لنا هذه النكتة من باب التمثيل.

[39] هذه النكتة سمعتها منذ مدة وأنا طالب في الجامعة ووظفتها من باب التمثيل لأني أحفظها و نسيت مصدرها.

[40] هذه النكتة رواها لي صديق كان يحضر معي الماجستير بجامعة تلمسان وهو يسكن بمستغانم يدعى غربي عبد الكريم.

[41] عبد الهادي عباس، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، ج1، دار طلاس، 1987، ط1، ص 364.

[42] مجموعة من المؤلفين، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ط2، ص38.

[43] راوي هذه النكتة هو معلم متقاعد يقطن بحي ميموزا بوهران وينعت في الحي بالشيخ.

[44] فيروز مامي زرارقة، الأسرة والانحراف، بين النظرية والتطبيق، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، ص166.

[45] منية بل العافيه، المرأة في الأمثال المغربية، المرجع السابق، ص36.